في كونها مشتقة وفي أن المقصود الأهم منها هو المعنى المصدري وفي كون الاستعمال فيها تبعية
افترقت في أن الصفة لا تدل على تعيين الذات أصلا فإن معنى قائم شيء ما أو ذات ما له القيام
وهذا أمر غير متحصل أصلا إذا لاحظه العقل طلب ما يرتبط به ويحمل عليه بتعيين عنده
ولذلك كان حقها أن لا تقع موصوفة بل حقها أن تقع جارية على غيرها وفي أن اسم المكان
يدل على تعيين الذات باعتبار فإن قولك مقام معناه مكان فيه القيام لا شيء ما أو ذات
ما فيه القيام فلذلك صلح أن يجري عليه الصفات ولم يصلح أن يكون صفة للغير
وكان في عداد الأسماء دون الصفات ولم ينتقض به تعريف الصفة أيضا كما زعمه
وشبه أبي عيسى فقال ولهذا صرحوا بأن تعريف الصفة الخ وذلك لأن مرادهم بذات
في تعريف الصفة كما هو المتبادر منه ذات ما أي مبهمة لا تعين لها أصلا وقد صرحوا
بذلك فقالوا الصفة ما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى معين فلا يندرج اسم المكان
لدلالته على ذات معينة باعتبار وإنما أطنبنا في هذه المباحث كل الإطناب لتثبت
هو أذكر وليعتصم بها ويستغني بها في مواضع أخرى مرادك ثم وصفه
بالعهد الذي لا يلائم النقض أي بالإبرام باعتبار كثيرا ما استعماله فيه حتى صار كأنه حقيقة له
كما لا إذاقة في الشديد والبلاء وبهذا التقرير كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه قال الشارح في شرح هذا الموضع من الكشاف ولقد
كنا في عويل من اختلاف أقوال القوم إلى أن بلغه حيث فهم من كلام القدماء أن الاستعارة
بالكناية هو اسم المشبه به المذكور كناية كالسبع مثلا وصرح صاحب المفتاح أنه اسم
المشبه المستعمل في المشبه به كالمنية المراد بها السبع ادعاء بجعله مرادفا لاسم السبع
على عكس الاستعارة التصريحية وقال صاحب الإيضاح أنه التشبيه المضمر في النفس
حتى فهم بعض الناظرين في هذا الكتاب أن الاستعارة بالكناية في الأظفار في قولنا
أظفار المنية نشبت من حيث كونها كناية عن استعارة السبع للمنية وفي قولنا شجاع
يفترس أقرانه الافتراس مع أنه استعارة تصريحية لإهلاك الأقران فهو كناية عن
استعارة الأسد للشجاع إذ الكناية لا ينافي إرادة الحقيقة لكن المقصود بالقصد
الأول هو التنبيه على أنه أسد كي يجيء الافتراس وسائر ما للأسد من اللوازم بالفرض
ثم إن هذه الكناية من قسم الكناية هي التنبيه على إثبات الأسدية للشجاع والحيلة للعهد

للقطع

للقطع بأنه ليس كناية عن المسكوت بعينه بل دال على مكانه هذا عبارة وأراد بذلك الناظر
صاحب الكشف كما نقل عليه وستقف عليه أيضا إذا تليت عليك مقاصد عبارة
الكاشفة عن الاستعارة بالكناية وما قيل فيها أو عليها يعني أنه فهم من الكشاف معنى آخر غير
الثلاثة وأحدث بذلك في الاستعارة قولا رابعا وزاد في طنبور العويل نغمة أخرى ولعمري
إن نسبة هذا الفهم إليه سهو عظيم لم ينشأ إلا عن فرط غفلة وكيف يتصور فهمه
هذا المعنى من الكشاف مع أن عبارته صريحة في خلافه بحيث لا تشتبه على من له أدنى
مسكة وإن شئت حقيقة الحال فاستمع لهذا المقال وهو أن صاحب الكشف قال بهذه
العبارة وهذا هو المستعار بالكناية وقد حققه العلامة بوجه لم يبق فيه شبهة للناظر
يريد أن العلامة حين قال وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك
شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف الناس منه لم يقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع
والعالم بأنهما أسد وبحر فقد باح بأن المسكوت وأن الروادف المذكورة كناية عنه كما لا يخفى
على ذي الإدراك وفي قوله حققه ولم يبق فيه شبهة للناظر إشارة إلى أن ما ذكره العلامة في هذه
الاستعارة وأوضحه غاية الإيضاح هو الحق الصريح الذي لا اشتباه فيه ولا خلل في كونه حقا
ولا في كونه مقصودا من تلك العبارة فكأنه يشير إلى بطلان ما اختاره صاحب المفتاح
والإيضاح وإلى أن كلام جار الله لا يحتمل أن يقصد به شيء منهما بل لم يرد به إلا ما فهم
في الكشف — من كلام القدماء بعينه ثم إنه رح كما هو دأبه عن المعضلات وتفصيل المجملات أراد
أن يبين فوائد الاستعارة بالكناية وأن يرد على صاحب المفتاح والإيضاح فيما ذهب
إليه في الاستعارة بالكناية وملخص ما ذكره أن صاحب الكشاف لما جعل النقض
مستعملا في إبطال العهد علم أنه استعارة تصريحية حيث شبه إبطال العهد بنقض
الحبل ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه وهكذا الافتراس والاغتراف استعارتان
مصرحتان شبه بطشه وفتكه لأقرانه بافتراس الأسد وشبه انتفاع الناس بالاغتراف
ثم استعمل فيهما أيضا لفظ المشبه به في المشبه فإن قلت إذا كان النقض ونظائره
استعارات مصرحا بها قد شبه معانيها المرادة بمعانيها الأصلية فكيف يكون
كناية عن استعارات أخر قلت هذه الاستعارات من حيث إنها متفرعة على الاستعمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)